البحث رقم (٤)

نصوص الدعوة إلى الطاعة الواجبة في القرآن الكريم "دراسة دعوية"

إعداد

د. حسن بن يحيى ظافر الشهري

الأستاذ المساعد في قسم الدراسات الإسلامية

بكلية التربية بالدوادمي، جامعة شقراء

ملخص البحث

يتلخص البحث في جمع النصوص القرآنية التي تضمنت الدعوة إلى الطاعة الواجبة وتفسيرها واستنباط الدروس الدعوية منها، وقد رصف الباحث ذلك في مقدمة وأربعة مباحث جاء الأول مشتملاً على آيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﷺ وتفسيرها والدروس الدعوية المستنبطة منها، وضمن المبحث الثاني: آيات الدعوة إلى طاعة ولاة الأمر وشروحها والدروس الدعوية المستقاة منها، كما حوى المبحث الثالث: آيات الدعوة إلى طاعة الوالدين وبيانها والدروس الدعوية التي هدت إليها، وكَمُلَ الرصف بالمبحث الرابع الذي اشتمل على آيات الدعوة إلي طاعة الزوج وشرحها والدروس الدعوية المستنبطة منها، كما ذيل البحث بخاتمة فيها: النتائج والمقترحات والتوصيات، متبعة بفهارس للمصادر والمراجع والموضوعات.

وقد اعتمد الباحث في شرح الآيات القرآنية على ثمانية تفاسير(١) بعد استعراض أقوال المفسرين عن كل آية يختار أقرب قول لموضوع البحث ويكتفي بذكره كيلا يطول البحث بذكر أكثر من قول لتفسير الآية.

(١) تفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، وتفسير القشيري، وتفسير القاسمي، وتفسير الزحيلي، وتفسير ابن عاشور، وتفسير السعدي، وتفسير الجزائري.

المقـــدمة

«إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومـــن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله»(١).

قال تعـــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(٢).

وقـــال تعـــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾(٣).

وقـــال تعـــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾(٤).

أما بعد:

فإن الحاجة إلى إبراز نصوص الدعوة إلى الطاعـــة الواجبـــة وبيـــان أحكامها وعرضها للناس وتعليمهم تدبرها من الأهمية بمكان حيث اتصل العالم بعضه ببعض وأصبح أعداء الإسلام يصلون إلى كل إنسان في قعـــر داره فيلبسوا عليهم دينهم بالشبه ويشعلون نار غضبهم بالتحريض ضـــد من وجبت عليهم طاعته ويرسمون لهم خطط التمرد والعصيان والعقـــوق ويشعرونهم بأن هذه الطاعة ليست من أصول الدين؛ مما تسبب في تـــرك

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، تحقيـــق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ح (٨٦٨)٢/٥٩٣، بـــدون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) سورة محمد، الآية: ٣٣.

(٤) سورة النساء، الآية: ٥٩.

ما أمر الله تعالى بفعله ومخالفة نهج المصطفى ﷺ والخروج على ولاة أمر المسلمين والبعد عن العلماء وعقوق الوالدين وعدم طاعة الأزواج، ولعل هذا البحث يلقي الضوء على ما قد يعيد من ضل إلى صوابه ويظهر شيئاً من محاسن الإسلام لغير المسلمين فينفع الله به أبصاراً عمياً ويضيء به قلوباً غُلفاً، والله اسأل أن يتمم ذلك.

أهمية الموضوع: تتضح أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- قلة تعظيم الناس لله تعالى والبعد عن طاعته كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾(١)

٢- فشو الانحرافات الفكرية - المخرجة عن طاعة الله ورسوله وطاعة الوالدين وولاة الأمر والنشوز على الأزواج لأتفه الأسباب - بين أبناء المسلمين وتجاوز ذلك إلى الإجرام الفعلي، مما يثير التساؤل الآتي: كيف أغفل هؤلاء الآيات القرآنية التي تأمر بالطاعة الواجبة؟

٣- أهمية بيان أنواع الطاعة - واجبة ومحرمة - ووجوب الالتزام بالواجبة منها وفق شرع الله تعالى ومنهج رسوله ﷺ.

٤- ضرورة بيان الحق وإقامة الحجة على المخالفين بنصوص القرآن الكريم.

٥- ضرورة تفعيل واجب الدعاة إلى الله تعالى في بيان الطاعة الواجبة على المسلم وتوعية الشباب لحمايتهم من الانحراف عن الجادة في هذا المجال وتفنيد شبه المغرضين والتحذير منها.

٦- أهمية حصر الآيات القرآنية التي تدعو إلى الطاعة الواجبة واستنباط ما فيها من دروس دعوية تنير طريق الداعية والمدعو على حد سواء.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

أهداف البحث:

٧- التعرف على مفهوم الطاعة.

٨- إبراز اهتمام القرآن الكريم بموضوع الطاعة.

٩- تجلية ما تضمنته آيات الطاعة من الدروس الدعوية؛ ليفيد منها الدعاة إلى الله تعالى في ميدان الدعوة.

١٠ - الخروج بتوصيات ومقترحات يمكن أن تسهم في الحد من الخروج على من وجبت طاعته.

تساؤلات البحث:

١- ما مفهوم الطاعة في اللغة والاصطلاح؟

٢- كيف اهتم القرآن الكريم بموضوع الطاعة؟

٣- ما الدروس الدعوية المستفادة من آيات الطاعة؟

٤- كيف يمكن الحد من الخروج على من وجبت طاعته في ضوء نصوص الطاعة في القرآن الكريم؟

أسباب اختيار الموضوع:

١- تزايد الحملات الشرسة التي يشنها أعداء الإسلام على المسلمين لإضعاف تمسكهم بدينهم وميلهم عن طاعة الله ورسوله - ﷺ - وخروجهم عن طاعة ولاة أمرهم وبعدهم عن العلماء والتقصير في حقوق الوالدين والتمرد على الأزواج، ولا سيما في ظل وجود وسائل التواصل الاجتماعي التي تمكنهم من الوصول إلى كل شخص صغير وكبير بأساليب تناسب حال كل منهم.

٢- كثرة الخروج في هذا العصر على من وجبت طاعته دون اعتبار للنصوص القرآنية الواردة في وجوب الطاعة.

٣- فشو الانحراف الفكري وتجاوزه إلى الإجرام الفعلي الغير مسبوق كقتل الوالدين، مما يدل على الجهل بهذه النصوص أو إنكارها.

٤- وجوب بيان الحق وإقامة الحجة على المخالفين في مجال الطاعة الواجبة.

٥- الحاجة لبيان الدروس الدعوية المستقاة من آيات الطاعة ليفيد منها الدعاة في ميدان الدعوة إلى الله .

٦- الرغبة الجادة في المشاركة بما يخدم دين الله ؛ لعل الله تعالى أن يجعل هذا العمل من العلم الذي ينتفع به صاحبه في الدنيا والآخرة، وينفع به الإسلام والمسلمين.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث عن دراسات سابقة تناولت هذا الموضوع لم أجد من بحثه من هذا الجانب وإنما كان تناوله في بعض المؤلفات من جوانب فقهية أو تفسير موضوعي أو بيان عقيدة ضمن موضوعات متعددة و لم أجد من خصه بدراسة علمية دعوية متخصصة، ومن الدراسات القريبة لهذا البحث ما يلي:

١ - دراسة بعنوان: الطاعة وأنواعها في القرآن الكريم - رسالة ماجستير من قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للباحث عبد العزيز بن محمد السحيباني - عام١٤١٤هـ، وكان تناوله للموضوع من جانب التفسير الموضوعي وشمل الطاعة الواجبة والمحرمة، ويختلف بحثي هذا بتركيزه على آيات الدعوة إلى الطاعة الواجبة في القرآن الكريم ودراستها دراسة دعوية يفاد منها في ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

٢ - مؤلف بعنوان: نصوص الدعوة في القرآن الكريم "دراسة تأصيلية" أ. د. حمد بن ناصر العمار - طباعة دار إشبيليا للنشر والتوزيع - عام ١٤١٩هـ، وقد جاء هذا المؤلف في مقدمة وفصل تمهيدي ثم ستة فصول حسب موضوعات الدعوة، التي قام المؤلف بجمع نصوصها وهي: (الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة، والموعظة الحسنة، والبلاغ، والإصلاح) حيث صنفها الباحث، وشرحها وحدد مدلولاتها الدعوية، وعليه فيمكن للباحث أن يفيد منه في هذا البحث.

٣ - مؤلف بعنوان: الطاعة والمعصية في ضوء الكتاب والسنة - تأليف صفوت عبد الفتاح محمود هلال - طباعة دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - عام ١٤١٢هـ، وقد تحدث فيه المؤلف عن مصدر السعادة والشقاوة وذلك ببيان أهمية الطاعة وخطر المعصية واستدل ببعض الآيات والأحاديث النبوية على ما ذكره بشكل عام دون التطرق إلى الجانب الدعوي أو الاقتصار على نوع معين من أنواع الطاعة.

٤ - بحث بعنوان: الطاعة في القرآن الكريم - إعداد تركية محمد العتيبي وتراحيب محمد العتيبي ضمن بحوث ودراسات مكتب التربية العربي لدول الخليج وقد عرضا فيه مفهوم الطاعة في القرآن الكريم وأهميتها وأثرها وجاء ذلك في مبحثين، وشمل الطاعة الواجبة والمحرمة، ويفرق هذا البحث عن بحثهما أن الكلام هنا عن الطاعة الواجبة في القرآن الكريم دراسة دعوية، تختلف عن طرحهما تماماً.

الإضافة العلمية للبحث:

يأمل الباحث أن يفيد هذا البحث في بيان الطاعة الواجبة من نصوص القرآن الكريم التي دلت على وجوب ذلك ودعت إليه، كما

يرجون أن ينير طريق الدعاة إلى الله تعالى ويثير اهتمامهم بهذا الأمر باستنباط مضامين الدعوة إلى الطاعة الواجبة من النصوص القرآنية؛ ليفيدوا بذلك المسلمين على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة.

بيان مصطلحات عنوان البحث:

المراد بالنص: «نص القرآن ونص السنة أي: ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام»(١)

المراد بالدعوة: لكلمة الدعوة في اللغة معانٍ متعددة، كلها تدور حول: المعاني التالية: الطلب، والسؤال، والنداء، والتجمع، والدعاء، والاستمالة.

فالدعوة: مصدر للفعل الثلاثي: «دعا يدعو، دعوةً، والدعوة هي: الطلب، يقال: دعا بالشيء: طلب إحضاره، ودعاه إلى الشيء: حثّه على قصده: يقال: دعاه إلى القتال: ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين، وإلى المذهب: حثّه على اعتقاده وساقه إليه»(٢).

وتعريف الدعوة بمعنى النشر والبلاغ يغاير تعريفها بمعنى الدين أو الرسالة. فبمعنى النشر والبلاغ: قيل هي: «قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام عقيدة ومنهجاً وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة»(٣).

---

(١) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ٩٧/٧، ط١، ١٤١٠هـ.

(٢) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ٢٨٦/١، ط٢، دون ذكر تاريخ الطبعة.

(٣) الدعوة إلى الله، خصائصها، مقوماتها، مناهجها، لأبي المجد نوفل، ١٨، دون ذكر الناشر، ورقم الطبعة تاريخها.

وبمعنى الدين أو الرسالة: قيل: «دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعاً، تجدد على يد محمد ﷺ خاتم النبيين، كاملاً وافياً لصلاح الدنيا والآخرة»(١).

المراد بالطاعة: «طاع له يطوع طوعاً فهو طائع بمعنى أطاع وطاع يطاع»(٢).

وجاء في المعجم الوسيط: «الطاعة: الانقياد والموافقة وقيل لا تكون إلا عن أمر»(٣).

الطاعة في الاصطلاح: هي: «كل ما فيه رضى وتقرب إلى الله وضدها المعصية»(٤).

وقيل: «الطاعة: موافقة الأمر طوعاً»(٥).

وقيل هي: «انقياد القلب والجوارح للأحكام الشرعية، وامتثال أوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ ومن أذن الله بطاعته من خلقه في غير معصية»(٦) والدعوة إلى ما تضمنه هذا التعريف هو المقصود من هذا البحث.

---

(١) الدعوة الإسلامية، دعوة عالمية/لمحمد الراوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض، ٣٩، ط٣، سنة١٤١١هـ .

(٢) لسان العرب لابن منظور٨/٢٤٠.

(٣) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ٢/٥٧٠، ط٢، دون ذكر تاريخ الطبعة.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت , دمشق ١/٤٧٧،ط١، ١٤١٠هـ.

(٥) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/١٨٢، ط١ ، ١٤٠٥هـ.

(٦) الطاعة وأنواعها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لعبد العزيز السحيباني، ١٤١٤هـ.

نوع البحث ومناهجه

نظراً إلى أن هذا البحث من البحوث التأصيلية النظرية، فإن المناهج التي يرى الباحث أنها تناسبه:

١ – المنهج الاستقرائي:

وهو: « تتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً»(١)

وهذا المنهج يتناسب مع الدراسات الأصولية، وهو أحد المناهج المستخدمة في العلوم الشرعية، فهو يساعد في الوصول إلى بعض القواعد أو الأصول المنهجية أو الفنية المهنية لإنجاز بعض الأعمال، وعلى ذلك فاستخدام الباحث له يكون باستقراء و تتبع ما ورد في مشروعية وأهمية الطاعة الواجبة في القرآن الكريم، فهو ذو أهمية خاصة في اكتشاف العوامل الخفية، أي: السنن الكونية التي أوجدها الخالق وتتحكم في الأشياء الظاهرة (٢).

٢ – المنهج الاستنباطي:

لا يقتصر هذا المنهج على الدراسات الشرعية والقانونية، فهو يستخدم في دراسات غير تشريعية، «مثل بعض الدراسات المتصلة

---

(١)، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، عبد الرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ١٨٨، ط٣، سنة ١٤٠٨هـ، وانظر: البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١/١٧٨، ط١، سنة ١٤١٨هـ .

(٢) انظر: قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٧٩، ط١، سنة ١٤١٥هـ ،بتصرف.

بالأساليب الدعوية الإقناعية أو الأساليب الأدبية وأساليب التعبير اللغوية وغيرها» (١).

وهو المنهج الذي: «ينطلق من الحقائق العامة أو القواعد العامة المتفق عليها ذات القوة التشريعية للوصول إلى المسائل الواقعية الفرعية التي تستمد حلولها من تلك الحقائق العامة» (٢)

فبعد جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع يكون تطبيق الباحث لهذا المنهج باستنباط الدروس الدعوية منها.

تقسيمات الدراسة

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع، أهداف البحث، تساؤلات البحث، أسباب اختيار الموضوع، الدراسات السابقة، نوع البحث ومناهجه، وتقسيمات الدراسة.

المبحث الأول: آيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله - ﷺ - والدروس الدعوية المستنبطة منها

المطلب الأول: الآيات وشروحها

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﷺ.

المبحث الثاني: آيات الدعوة إلى طاعة ولاة الأمر والدروس الدعوية المستنبطة منها

المطلب الأول: الآيات وشروحها.

---

(١) المرجع السابق٧٣.

(٢) المرجع السابق٧١.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة ولاة الأمر

المبحث الثالث: آيات الدعوة إلى طاعة الوالدين والدروس الدعوية المستنبطة منها

المطلب الأول: الآيات وشروحها

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة الوالدين

المبحث الرابع: آيات الدعوة إلى طاعة الزوج والدروس الدعوية المستنبطة منها.

المطلب الأول: الآيات وشروحها

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة الزوج

الخاتمة: النتائج والمقترحات والتوصيات

المبحث الأول: آيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﷺ والدروس الدعوية المستنبطة منها

إذا نظرنا إلى آيات القرآن الكريم بتدبر نجد أنها تدل كلها على وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ فتفصيل الأحكام والنهي عن المنكرات والأمر بالطاعات من أجل أن يطاع الله ورسوله ﷺ وفي المطلب الآتي عرض لآيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﷺ وشروح بعض المفسرين لها:

المطلب الأول: الآيات وشروحها:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(١)، أمر الله بطاعته وطاعة رسوله ﷺ وذلك بامتثال أمرهما، الواجب والمستحب، واجتناب نهيهما، وعند الاختلاف يعرض ذلك على أوامر الله ورسوله ونهيهما ليستبين الحق ويُتبع الصواب(٢).

قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾(٣).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩)

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،١٨٣، ط١ ،١٤٢٠هـ، بتصرف.

(٣) سورة التغابن، الآية: ١٢.

قال السعدي رحمه الله: «أي: في امتثال أمرهما، واجتناب نهيهما، فإن طاعة الله وطاعة رسوله، مدار السعادة، وعنوان الفلاح»(١). قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾(٢)، يأمر الله تعالى المؤمنين بأمر به تتم أمورهم، وتحصل سعادتهم الدينية والدنيوية، وهو: طاعته وطاعة رسوله ﷺ في أصول الدين وفروعه، والطاعة هي: امتثال الأمر، واجتناب النهي على الوجه المأمور به بالإخلاص وتمام المتابعة(٣)، قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤).

قال السعدي رحمه الله: «يخبر تعالى عن حالة الظالمين، ممن في قلبه مرض وضعف إيمان، أو نفاق وريب وضعف علم، أنهم يقولون بألسنتهم، ويلتزمون الإيمان بالله والطاعة، ثم لا يقومون بما قالوا، ويتولى فريق منهم عن الطاعة تولياً عظيماً، بدليل قوله: وهم معرضون، فإن المتولي، قد يكون له نية عود ورجوع إلى ما تولى عنه، وهذا المتولي معرض، لا التفات له، ولا نظر لما تولى عنه، وتجد هذه الحالة مطابقة لحال كثير ممن يدعي الإيمان والطاعة لله وهو ضعيف الإيمان، وتجده لا يقوم بكثير من العبادات، خصوصاً: العبادات التي تشق على كثير من

---

(١) المرجع السابق ٨٦٧.

(٢) سورة محمد، الآية: ٣٣.

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ٧٨٩.

(٤) سورة النور، الآية: ٤٧.

النفوس، كالزكوات، والنفقات الواجبة والمستحبة، والجهاد في سبيل الله، ونحو ذلك»(١).

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾(٢) إذا دعوا إلى الله تعالى أي: «دعوا إلى حكم الله ورسوله إذا فريق منهم معرضون يريدون أحكام الجاهلية، ويفضلون أحكام القوانين غير الشرعية على الأحكام الشرعية، لعلمهم أن الحق عليهم، وأن الشرع لا يحكم إلا بما يطابق الواقع، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه أي: إلى حكم الشرع مذعنين وليس ذلك لأجل أنه حكم شرعي، وإنما ذلك لأجل موافقة أهوائهم، فليسوا ممدوحين في هذه الحال، ولو أتوا إليه مذعنين، لأن العبد حقيقة من يتبع الحق فيما يحب ويكره، وفيما يسره ويحزنه، وأما الذي يتبع الشرع عند موافقة هواه، وينبذه عند مخالفته، ويقدم الهوى على الشرع، فليس بعبد على الحقيقة» (٣).

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾(٤).

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة النور، الآية: ٤٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٥٧١.

(٤) سورة النور، الآيتان: ٥١ - ٥٢.

قال السعدي رحمه الله: «أي: إنما كان قول المؤمنين حقيقة، الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم حين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، سواء وافق أهواءهم أو خالفها، أن يقولوا سمعنا وأطعنا أي: سمعنا حكم الله ورسوله، وأجبنا من دعانا إليه، وأطعنا طاعة تامة، سالمة من الحرج، الفلاح: الفوز بالمطلوب، والنجاة من المكروه، ولا يفلح إلا من حكم الله ورسوله، وأطاع الله ورسوله، .... ولما ذكر فضل الطاعة في الحكم خصوصاً، ذكر فضلها عموماً، في جميع الأحوال، فقال: ومن يطع الله ورسوله فيصدق خبرهما ويمتثل أمرهما، ويخش الله أي: يخافه خوفاً مقروناً بمعرفة، فيترك ما نهى عنه، ويكف نفسه عما تهوى، واشتملت هذه الآية، على الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو: الطاعة المستلزمة للإيمان، والحق المختص بالله، وهو: الخشية والتقوى، وبقي الحق الثالث المختص بالرسول، وهو التعزير والتوقير»(١).

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾(٢).

قال ابن عاشور رحمه الله: «تلقين آخر للرسول ﷺ بما يرد بهتانهم بقلة الاكتراث بمواعيدهم الكاذبة وأن يقتصروا من الطاعة على طاعة الله ورسوله فيما كلفهم دون ما تبرعوا به كذبا، ويختلف معنى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول بين معاني الأمر بإيجاد الطاعة المفقودة أو إيهام طلب

(١) المرجع السابق ٥٧٢

(٢) سورة النور، الآية: ٥٤.

الدوام على الطاعة على حسب زعمهم، وأعيد الأمر بالقول للاهتمام بهذا القول فيقع كلاما مستقلا غير معطوف»(١).

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٢).

قال السعدي رحمه الله: «يأمر تعالى بإقامة الصلاة، بأركانها وشروطها وآدابها، ظاهراً وباطناً، وبإيتاء الزكاة من الأموال التي استخلف الله عليها العباد، وأعطاهم إياها، بأن يؤتوها الفقراء وغيرهم، ممن ذكرهم الله لمصرف الزكاة، فهذان أكبر الطاعات وأجلهما، جامعتان لحقه وحق خلقه، للإخلاص للمعبود، وللإحسان إلى العبيد، ثم عطف عليهما الأمر العام، فقال: وأطيعوا الرسول وذلك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه من يطع الرسول فقد أطاع الله لعلكم حين تقومون بذلك ترحمون؛ فمن أراد الرحمة، فهذا طريقها، ومن رجاها من دون إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وإطاعة الرسول، فهو متمن كاذب، وقد منته نفسه الأماني الكاذبة»(٣)، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(٤)، يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له، وهو الدخول تحت رق

---

(١) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ٢٧٩/١٨، ٢٨٠، الدار التونسية للنشر، دون ط، ١٩٨٤هـ.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٥٧٣

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٦.

عبوديته، والانقياد لأوامره ونواهيه، محبة وتعبداً وذلاً وإخلاصاً لـــه، في جميع العبادات الظاهرة والباطنة (١).

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾(٢).

قال السعدي رحمه الله: «يأمر تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمـــان منهم وهو الاستجابة لله وللرسول، أي: الانقياد لما أمرا به والمبـــادرة إلى ذلك والدعوة إليه، والاجتناب لما نهيا عنه، والانكفاف عنه والنهي عنه، وقوله: إذا دعاكم لما يحييكم: وصف ملازم لكل ما دعا الله ورسوله إليه، وبيان لفائدته وحكمته، فإن حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام، ثم حذر عـــن عـــدم الاســـتجابة لله وللرسول فقال: واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه؛ فإياكم أن تـــردوا أمر الله أول ما يأتيكم، فيحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك، وتختلف قلوبكم، فإن الله يحول بين المرء وقلبه، يقلب القلوب حيث شاء ويصرفها أنى شاء»(٣).

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٧٨بتصرف

(٢) سورة الأنفال، الآيتان: ٢٤، ٢٥.

(٣) المرجع السابق ٣١٨.

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾(١)، يقول تعالى ذلك: «مذكراً عباده المؤمنين نعمته عليهم في شرعه لهم هذا الدين العظيم، وإرساله إليهم هذا الرسول الكريم ، وما أخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته على متابعته ومناصرته ومؤازرته ، والقيام بدينه ، وإبلاغه عنه ، وقبوله منه فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ .

هذه هي البيعة التي كانوا يبايعون عليها رسول الله ﷺ عند إسلامهم كما قالوا: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله»(٢)، «وليس المراد بذلك أنهم لفظوا ونطقوا بالعهد والميثاق، وإنما المراد بذلك أنهم بإيمانهم بالله ورسوله قد التزموا طاعتهما، ولهذا قال: إذ قلتم سمعنا وأطعنا، أي: سمعنا ما دعوتنا به من آياتك القرآنية والكونية، سمع فهم وإذعان وانقياد. وأطعنا ما أمرتنا به بالامتثال، وما نهيتنا عنه بالاجتناب. وهذا شامل لجميع شرائع الدين الظاهرة والباطنة»(٣).

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٧.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية٦/١٠٩، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م.

(٣)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٢٢٤.

قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾(١).

قال السعدي رحمه الله: «أي: كل من أطاع رسول الله في أوامره ونواهيه فقد أطاع الله تعالى لكونه لا يأمر ولا ينهى إلا بأمر الله وشرعه ووحيه وتنزيله، وفي هذا عصمة الرسول ﷺ لأن الله أمر بطاعته مطلقاً، فلولا أنه معصوم في كل ما يبلغ عن الله لم يأمر بطاعته مطلقاً، ويمدح على ذلك. وهذا من الحقوق المشتركة فإن الحقوق ثلاثة: حق لله تعالى لا يكون لأحد من الخلق، وهو عبادة الله والرغبة إليه، وتوابع ذلك، وقسم مختص بالرسول ﷺ، وهو التعزير والتوقير والنصرة، وقسم مشترك، وهو الإيمان بالله ورسوله ومحبتهما وطاعتهما»(٢).

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾(٣).

قال السعدي رحمه الله: «يخبر تعالى خبراً في ضمنه الأمر والحث على طاعة الرسول والانقياد له، وأن الغاية من إرسال الرسل أن يكونوا

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٨٠ - ٨١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٨٩.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ٦٤ - ٦٥.

مطاعين ينقاد لهم المرسل إليهم في جميع ما أمروا بـــه ونهـــوا عنـــه، وأن يكونوا معظمين تعظيم المطيع للمطاع، وفي هذا إثبات عصمة الرسل فيما يبلغونه عن الله، وفيما يأمرون به وينهون عنه؛ لأن الله أمـــر بطاعتـــهم مطلقاً، فلولا أنهم معصومون لا يشرعون ما هو خطأ، لما أمـــر بـــذلك مطلقاً»(١).

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾(٢)، «أي: كل من أطاع الله ورسوله على حسب حاله وقدر الواجب عليـــه من ذكر وأنثى وصغير وكبير، فأولئك مع الذين أنعم الله علـــيهم، أي: النعمة العظيمة التي تقتضي الكمال والفلاح والسعادة»(٣).

وبعد هذا العرض لنصوص الدعوة إلى طاعة الله ورســـوله ﷺ في القرآن الكريم وبيان علماء التفسير لمعانيها الإجمالية، ندلف إلى المطلـــب الثاني المشتمل على عرض الدروس الدعوية المستنبطة من الآيات الكريمة.

---

(١) المرجع السابق ١٨٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٩.

(٣) المرجع السابق، ص ١٨٥.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة الله ورسوله ﷺ:

١. الإخلاص والمتابعة من أهم ما ينبغي أن يتصف به الداعية إلى الله تعالى ويدعو إليه.

٢. يجب أن يتمثل الداعية ما يدعو إليه قولاً وعمل لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(١).

٣. القدوة الحسنة في طاعة الله ورسوله ﷺ من أهم صفات الداعية الناجح.

٤. احتراز الداعية من مخالفة طاعة الله ورسوله ﷺ يجنبه خصال النفاق.

٥. فلاح الداعية وفوزه باستجابته لأحكام الله تعالى، وطاعته لأوامر الله ورسوله ﷺ في المحبوب والمكروه.

٦. تركيز الداعية على ما يحبب الناس في طاعة الله ورسوله ﷺ أمر في غاية الأهمية.

٧. على الداعية أن يعلم أن مهمته البلاغ والنصح، أما الهداية فبيد الله تعالى.

٨. لا ينبغي للداعية أن يذهب نفسه حسرات إذا تولى المدعو ما لم يقصر في دعوته إلى الله تعالى.

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٨.

٩. إقام الصلاة وإيتاء الزكاة من أبرز الأعمال الدالة على طاعة الله ورسوله ﷺ، فيحسن بالدعاة إلى الله تعالى غرس حبهما في نفوس المدعوين.

١٠. طاعة الله ورسوله ﷺ والاستجابة لأوامرهما حياة للقلوب وسعادة في الدنيا والآخرة.

١١. تركيز الداعية على أسلوب الاستمرار في الدعوة وتجديد حب طاعة الله ورسوله ﷺ في نفوس المدعوين أمر في غاية الأهمية؛ لأن الإيمان يخلق في القلوب كما يخلق الثوب.

١٢. على الداعية الوفاء بالعقود والعهود والمواثيق والبيعة طاعة لله ورسوله ﷺ لأن ذلك أدعى في تأثيره على المدعوين وقبول دعوته وحب التعامل معه.

١٣. طاعة الله تعالى مبنية على طاعة رسوله ﷺ.

١٤. ليعلم الداعية أنه ليس بوكيل على الناس وإنما عليه البلاغ والدعوة.

١٥. لا يغتر الداعية بإشادة الناس ومدحهم والتظاهر بقبول ما يقول فليسوا كلهم على ذلك ولا يضره من خالف قوله عمله قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾(١).

١٦. توكل الداعية على الله تعالى وتفويض الأمر إليه من أهم المعززات لدعوته.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨١

١٧. ثقة الداعية بالله تعالى تجعله يزداد ثباتاً وعزيمة.

١٨. يكثر لجوء الناس إلى الداعية لحل خلافاتهم ومشكلاتهم فيحسن به انتهاز الفرصة وتحكيم شرع الله فيما شجر بينهم وحثهم على طاعة الله ورسوله ﷺ كما فعل يوسف عليه السلام مع أصحاب السجن، قال تعالى موضحاً ذلك: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

فعندما جاء إليه السجينان يسألانه بدأ بدعوتهما إلى التوحيد وبيان الحق قبل إجابتهما.

١٩. قبول الناس لدعوة الداعية، تكون بإذن الله تعالى وتوفيقه وليست ببراعة الداعية وجمال أسلوبه فلا يغتر بذلك وليشكر الله تعالى.

٢٠. على الداعية غرس حب طاعة الله ورسوله ﷺ في نفوس الناس، وحثهم على أهمية قبول حكمهما والتسليم بذلك ونفي الحرج من القلب لبلغوا تمام الطاعة وكمال الانقياد.

٢١. يتحتم على الدعاة إلى الله أن يبينوا للناس عظيم منزلة من أطاع الله ورسوله ﷺ ومكانته يوم القيامة.

٢٢. على الدعاة إلى الله تعالى تعزيز الإيمان بالغيب وترغيب المدعوين بما يدخر لمن أطاع الله ورسوله ﷺ في الآخرة.

---

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٣٩ - ٤٠.

المبحث الثاني

آيات الدعوة إلى طاعة ولاة الأمر والدروس الدعوية المستنبطة منه

بين العلماء المقصود بولاة الأمر قال العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «المراد بولاة الأمر: هم العلماء والأمراء والحكام ذوو السلطان»(١)وفي هذا المبحث يكون تناول النصوص القرآنية التي تضمنت الدعوة إلى طاعتهم وشروحها والدروس الدعوية المستنبطة منها، وذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: الآيات وشروحها:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(٢)

بعد أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ «أمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»(٣).

---

(١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز ، يرحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: د. محمد سعد الشويعر ١١٥/٧.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٨٣.

وقد ربط الله طاعة ولاة الأمر بطاعة الله ورسوله وجعل العلاقة إيمانية وما رُبِطَ بالإيمان ففعله واجب لأنه محقق له ودليل عليه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١)، «هذا إرشاد من الله لعباده المؤمنين، أنهم إذا كانوا مع الرسول ﷺ على أمر جامع، أي: من ضرورته أو من مصلحته، أن يكونوا فيه جميعاً، كالجهاد، والمشاورة، ونحو ذلك من الأمور التي يشترك فيها المؤمنون، فإن المصلحة تقتضي اجتماعهم عليه وعدم تفرقهم، فالمؤمن بالله ورسوله حقاً، لا يذهب لأمر من الأمور، لا يرجع لأهله، ولا يذهب لبعض الحوائج التي يشذ بها عنهم، إلا بإذن من الرسول أو نائبه من بعده، فجعل موجب الإيمان، عدم الذهاب إلا بإذن، ومدحهم على فعلهم هذا وأدبهم مع رسوله وولي الأمر منهم، ...ولكن هل يأذن لهم أم لا؟ ذكر لإذنه لهم شرطين: أحدهما: أن يكون لشأن من شئونهم، وشغل من أشغالهم، فأما من يستأذن من غير عذر، فلا يؤذن له. والثاني: أن يشاء الإذن فتقتضيه المصلحة، من دون مضرة بالآذن، فإذا كان له عذر واستأذن، فإن كان في قعوده وعدم ذهابه مصلحة برأيه، أو شجاعته، ونحو ذلك، لم يأذن له»(٢).

---

(١) سورة النور، الآية: ٦٢.

(٢)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٥٧٦

وهذا ينطبق على كل مسلم مع ولي أمره لأن ما خوطب به النبي ﷺ تخاطب به الأمة، بل إن النبي ﷺ بين ذلك بقوله: «السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»(١).

كما بين ﷺ ارتباط طاعة ولي الأمر بطاعة الله ورسوله بقوله: « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً وإن قال بغيره فإن عليه منه»(٢).

قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾(٣)، يخبر الله تعالى عن حالة المتخلفين عن الرسول ﷺ في الجهاد من المنافقين، ومن في قلوبهم مرض وضعف إيمان أنهم يقسمون بالله، لئن أمرتهم فيما يستقبل(٤)ليخرجن.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: السمع والطاعة ح ٢٩٥٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، ح ٢٧٩٧.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٣.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ٥٧٢

ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾(١).

قال السعدي رحمه الله: «هذا من أو عاده تعالى الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جداً بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغوا لهم الغوائل؛ فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تشاهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح، ومن كفر بعد ذلك التمكين والسلطنة التامة لكم، يا معشر المسلمين، فأولئك هم الفاسقون الذين خرجوا عن طاعة الله، وفسدوا، فلم يصلحوا لصالح، و لم يكن فيهم أهلية للخير، لأن الذي يترك الإيمان في حال عزه وقهره، وعدم وجود الأسباب المانعة منه، يدل على فساد نيته، وخبث طويته، لأنه لا داعي له لترك الدين إلا ذلك»(١).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٥٧٣

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة ولاة الأمر:

١. طاعة ولاة الأمر سبب أولي في حماية المجتمع المسلم من الفرقة والاختلاف ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(١).

٢. طاعة ولاة الأمر من أهم عوامل نجاح الدعوة إلى الله تعالى لأنها تعد سياج منيع لحماية الدعوة والدعاة إلى الله تعالى وتذليل العقبات التي قد تعترضها، ومما يؤكد ذلك أن الجهاد أحد وسائل الدعوة إلى الله تعالى، ولا يمكن إقامته إلا تحت راية ولي الأمر المطاع.

٣. ضرورة ترسيخ مفهوم طاعة ولاة الأمر في نفوس المدعوين، لأن ذلك أصل شرعي أكده النبي ﷺ بقوله: « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فإن له بذلك أجراً، وإن قال: بغيره فإن عليه منه»(٣).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، ح٢٧٩٧.

٤. من مهام الدعاة الأساسية ترسيخ طاعة ولاة الأمر في نفوس المدعوين طاعة لله ورسوله ﷺ وتعبداً وإيماناً بالله تعالى وتطبيقاً عملياً لشرعة، ورداً للشبهة التي قد يشيعها بعض من ضعف إيمانه بأن طاعة الولاة والحكام من النفاق والتزلف.

٥. على الدعاة بيان أهمية الوفاء ببيعة ولاة الأمر، وخطر مخالفتها وأنه من أبرز صفات المنافقين.

٦. أهمية تركيز الداعية على ما يحبب الناس في طاعة ولاة الأمر لما يترتب عليه من صلاح الدين والدنيا.

٧. تجلية وعود الله للمؤمنين بالتمكين في الأرض والثواب الجزيل في الآخرة من الأساليب الدعوية المناسبة في حث الناس على طاعة الله ورسوله وما ينبني على ذلك من وجوب طاعة ولاة الأمر.

٨. واجب الدعوة إلى الله تعالى مناط بولاة الأمر من الدرجة الأولى وهذا يوجب طاعتهم وتوقيرهم طاعة لله تعالى ونصرة للحق ومساندة للقيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى.

٩. الأمن أعظم نعم الله تعالى - بعد الإيمان - وأكبر محقق له؛ طاعة الله ورسوله ﷺ وطاعة ولاة الأمر،

قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(١)،

وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾(٢).

) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٢) سورة قريش، الآيتان: ٣، ٤.

١٠. أفضل الأمم هي الأمة التي تعمل بطاعة الله ورسوله ﷺ وطاعة ولاة أمرها، وفي هذا رد على دعوى اليهود والنصارى الذين يقولون إنهم أبناء الله وأحباؤه كما قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾(١).

١١. لطاعة ولاة الأمر فوائد كثيرة - ينبغي على الدعاة تجليتها للناس - منها: تحقيق الإيمان بالله واليوم الآخر، وكسب الأجر والثواب الجزيل من الله تعالى، تحقيق الأمن العام وأمن الدعوة إلى الله تعالى خاصة، إقام أمور الناس بما يصلح دينهم ودنياهم، حل الخلافات الاجتماعية بحكمة لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٢)، وضع الأمور في نصابها وتقدير القضايا بقدرها، فيها درء للمفاسد وجلب للمصالح، طاعة ولاة الأمر سد منيع في باب الفتن، وفيها حماية من إتباع الشيطان وخطوات الغواية.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٣.

المبحث الثالث

آيات الدعوة إلى طاعة الوالدين والدروس الدعوية المستنبطة منها

المطلب الأول: الآيات وشروحها:

قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾(١) أمر تعالى بالقيام بحقوق العباد الأقرب فالأقرب فقال سبحانه وبالوالدين إحساناً أي: أحسنوا إليهم بالقول الكريم والخطاب اللطيف والفعل الجميل بطاعة أمرهما واجتناب نهيهما والإنفاق عليهما تعبداً لله بذلك، وإكرام من له تعلق بهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما، وللإحسان ضدان، الإساءة وعدم الإحسان، وكلاهما منهي عنه(٢).

وقال القشيري رحمه الله: «الإحسان إلى الوالدين على وجه التدريج إلى صحبة فإنك أُمرت أولاً بحقوقهما لأنهما من جنسك ومنهما تربيتك، ومنهما تصل إلى استحقاق زيادتك وتتحقق بمعرفتك، وإذا صلحت للصحبة والعشرة مع ذوى القربى والفقراء والمساكين واليتامى ومن في طبقتهم - رُقّيت عن ذلك إلى استيجاب صحبته - سبحانه»(٣).

وقال القاسمي رحمه الله: «ثم أوصى سبحانه بالإحسان إلى الوالدين، إثر تصدير ما يتعلق بحقوق الله - عز وجل - التي هي آكد الحقوق

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٧٨بتصرف

(٣) لطائف الإشارات (تفسير القشيري) لعبدالكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ٣٣٢/١، ط٣، ٢٠١٠م.

وأعظمها، تنبيها على جلالة شأن الوالدين بنظمها في سلكها بقول وبالوالدين إحساناً»(١).

وقال الزحيلي رحمه الله: «وبر الوالدين: طاعتهما في معروف والقيام بخدمتهما، والسعي في تحصيل مطالبهما والبعد عن كل ما يؤذيهما لأنهما السبب الظاهر في وجود الأولاد، وتربيتهم بالرحمة والإخلاص»(٢).

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴾(٣).

بين السعدي رحمه الله في تفسيره: إن الله لما نهى عن الشرك به وأمر بالتوحيد وجعل ذلك قضاءً دينياً وأمراً شرعياً، « ذكر بعد حقه، القيام بحق الوالدين فقال: وبالوالدين إحساناً أي: أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي لأنهما سبب وجود العبد ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكد الحق ووجوب البر، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما أي: إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف، فلا تقل لهما أفٍ وهذا أدنى مراتب الأذى نبه به على ما سواه، والمعنى لا تؤذهما أدنى أذية، ولا تنهرهما أي: تزجرهما وتتكلم لهما كلاماً خشناً، وقل لهما قولا

---

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تعليق، الشيخ فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٠٣/٣، دون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(٢) التفسير المنير، أ. د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ٦٦/٥، ط٢، ١٤١٨هـ.

(٣) سورة الإسراء، الآيات: ٢٣ - ٢٥.

كريماً بلفظ يحبانه وتأدب وتلطف بكلام لين حسن يلذ على قلوبهما وتطمئن به نفوسهما، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، أي: تواضع لهما ذلاً لهما ورحمةً واحتساباً للأجر لا لأجل الخوف منهما أو الرجاء لما لهما، ونحو ذلك من المقاصد التي لا يؤجر عليها العبد، وقل رب ارحمهما أي: ادع لهما بالرحمة أحياءً وأمواتاً، جزاءً على تربيتهما إياك صغيراً»(١).

قال القشيري رحمه الله: «وأمر بالإحسان إلى الوالدين ومراعاة حقهما، والوقوف عند إشارتهما، والقيام بخدمتهما، وملازمة ما كان يعود إلى رضاهما وحسن عشرتهما ورعاية حرمتهما، وألا يبدي شواهد الكسل عند أوامرهما، وأن يبذل المكنة فيما يعود إلى حفظ قلوبهما....هذا في حال حياتهما، فأما بعد وفاتهما فبصدق الدعاء لهما، وأداء الصدقة عنهما، وحفظ وصيتهما على الوجه الذي فعلاه، والإحسان إلى من كان من أهل ودهما ومعارفهما»(٢).

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٣).

قال الجزائري رحمه الله: «أي: عهدنا إليه بواسطة الرسل إيصاءً ذا حسن وهو برهما بطاعتهما في المعروف وترك أذاهما ولو قل، وإيصال الخير بهما من كل ما هو خير قولاً كان أو فعلاً، وقوله تعالى: وإن

---

(١)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٤٥٦

(٢) تفسير القشيري ، ٤/٢٥٠.

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٨.

جاهداك، أي: بذلا جهدهما في حملك على أن تشرك بي شيئاً من الشرك أو الشركاء فلا تطعهما»(١).

وقال القشيري - رحمه الله -: «أمر الله العباد برعاية حق الوالدين تنبيها على عظم حق التربية . وإذا كانت تربية الوالدين - وهي إن حسنت - فإلي حد يوجب رعايتهما فما الظن برعاية حق الله تعالى، والإحسان العميم بالعبد والامتنان القديم الذي خصه به من قبل ومن بعد؟!....وإن جاهداك على أن تشرك بالله فإياك أن تطيعهما، ولكن رد بلطف، وخالف برفق»(٢).

وقال السعدي رحمه الله: «أي: وأمرنا الإنسان، ووصيناه بوالديه حسناً، أي: ببرهما والإحسان إليهما، بالقول والعمل، وأن يحافظ على ذلك، ولا يعقهما ويسيء إليهما في قوله وعمله»(٣).

قال تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(٤).

قال القشيري رحمه الله: «إن جاهداك على أن تشرك بالله، أو تسعى بما هو زلة في أمر الله - فلا تطعهما، ولكن عاشرهما بالجميل؛ تخشين في

---

(١) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٣/٣، ط٥، ١٤٢٤هـ.

(٢) تفسير القشيري ، ٦ / ٨٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٦٢٧

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٥.

تليين، فاجعل لهما ظاهرك فيما ليس فيه حرج، وانفرد بسرك لله»(١).

قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢).

قال السعدي رحمه الله: «هذا من لطفه تعالى بعباده وشكره للوالدين أن وصى الأولاد وعهد إليهم أن يحسنوا إلى والديهم بالقول اللطيف والكلام اللين وبذل المال والنفقة وغير ذلك من وجوه الإحسان، ثم نبه على ذكر السبب الموجب لذلك فذكر ما تحملته الأم من ولدها وما قاسته من المكاره وقت حملها ثم مشقة ولادتها المشقة الكبيرة ثم مشقة الرضاع وخدمة الحضانة، وليست المذكورات مدة يسيرة ساعة أو ساعتين، وإنما ذلك مدة طويلة قدرها: ثلاثون شهراً للحمل تسعة أشهر ونحوها والباقي للرضاع هذا هو الغالب»(٣)، وقد ضرب إسماعيل - عليه السلام - أجمل الأمثلة في طاعة الوالدين والبر بها حيث طلب منه والده أن يذبحه فبماذا أجاب يا ترى؟

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ

---

(١) تفسير القشيري، ٦ / ١٩١.

(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٣)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٧٨١.

﴿الصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾. يعني لما عرض إبراهيم عليه السلام رؤياه على ابنه إسماعيل عليه السلام وبين له مراد الله تعالى: «أجابه إسماعيل عليه السلام معلناً الطاعة قائلاً: يا أبت افعل ما تؤمر، ستجدني - إن شاء الله - من الصابرين أي: قال: إسماعيل: امض لما أمرك الله من ذبحي، وافعل ما أوحي إليك، سأصبر على القضاء الإلهي، وأحتسب ذلك عند الله - عز وجل - ، وبدأ تنفيذ أمر الله، فلما أسلما وتله للجبين أي: فلما استسلما وانقادا لأمر الله وأطاعاه، وفوضا أمرهما إلى الله، وأكب إبراهيم ابنه على وجهه حتى لا تأخذه العاطفة فيتردد في الذبح، أو ألقاه على جنبه، فوقع جبينه على الأرض والموضع الذي أراد ذبحه فيه: هو المنحر بمنى عند الجمار»(١)، نادى الله إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾(٢). يا له من طلب عجيب ويا لها من طاعة عظيمة، مهما بذل الولد من بر وطاعة والديه لن يبلغ مد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

(١) التفسير المنير، أ. د. وهبة الزحيلي، ٢٣/١٢٠، ١٢١.

(٢) سورة الصافات، الآيات: ١٠٢، ١٠٨.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة الوالدين:

١. من أولى البشر بالطاعة بعد الله ورسوله الوالدان لما لهما من الفضل على الإنسان، والإحسان إليهما من أهم الروابط الاجتماعية وترسيخ الداعية لهذا المفهوم في الناس يسهم في إيجاد مجتمع متماسك متراحم.

٢. من مهام الداعية إلى الله تعالى طاعة الوالدين وبرهما والإحسان إليهما والدعوة إلى ذلك؛ ومن أبر البر دعوتهم إلي الله تعالى، ولنا في إبراهيم – عليه السلام – أسوة حسنة إذ قال الله تعالى عنه إنه قال لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا﴾(١).

٣. الرفق واللين من أهم صفات الداعية وأحق الناس به الوالدان.

٤. الرحمة من أهم صفات الداعية وأحق بها الوالدان لما لهما عليه من فضل حيث إنهما السبب في وجوده بعد الله تعالى، وإن كانا كافرين.

٥. إيجاب رحمة الوالدين على الإنسان من باب المقابلة ورد الجميل حيث كانا يرحمانه وهو في حالة الضعف ولما انتقلت القوة إليه والضعف إليهما وجب رد المعروف بجنسه، حتى في الدعاء وقل ربي أرحمهما كما ربياني صغيراً.

٦. الدعاء للوالدين من أجمل أساليب الدعوة حيث أستعمله الرسل لأقوامهم والوالدين أحق بذلك.

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٤٣، ٤٤)

٧. من أساليب الدعوة الحوار والمجادلة وينبغي أن يكون مع الوالدين في أعلى درجات الأدب والهدوء وخفض الصوت وألطف عبارة حتى لا يجرح مشاعرهما برفع الصوت أو خشونة العبارة.

٨. الوفاء والصدق مع الوالدين من أهم أخلاق الدعاة فعليهم ترسيخ هذا الخلق لدى المدعوين حيث نرى بعض الشباب لا يبالي بالكذب على والديه لعلمه بأن حنانهما قد يجعلهما يقبلان كلامه دون النظر في صحته، ولأن الكذب عليهما من أخطر المزالق التي قد يقع فيها الشاب، لما في ذلك من عقوق ووقوع في المخاطر.

٩. مصاحبة الوالدين بالمعروف من الأمور المهمة وإن كانا غير مسلمين وقد تجلى ذلك في سير الأنبياء والمرسلين عليهم السلام والصالحين، ودل عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة، وواجب الدعاة ترسيخ ذلك في الناس حيث ظهر في عصرنا من يقتل والديه المؤمنين كأنه لا يعرف هذه النصوص.

١٠. إن واجب طاعة الأم وبرها مضاعف لأمور منها: تحملها معاناة الحمل والولادة والرضاعة - مدة طويلة - وضعفها وزيادة حنانها، وهذا يعطي فرصة للداعية لتوظيف المنهج العاطفي في دعوة الناس.

١١. لقد ضرب إسماعيل عليه السلام أجمل معالم طاعة الوالدين وأرقى أساليب البر والصدق والطاعة لله ثم لوالده، حيث إنه يمكن وصف العين التي تقرأ قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ

ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴾(١) ثم لا تدمع بالعين الجافة.

١٢. الوالدان نعمة لا يعرفها إلا من فقدها ووجودهما أمن للداعية وإن كانا على الكفر، وقد اتضح ذلك في حياة النبي ﷺ عندما توفي عمه حيث كان يحميه ويعينه.

(١) سورة الصافات، الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

المبحث الرابع
آيات الدعوة إلى طاعة الزوج
والدروس الدعوية المستنبطة منها

المطلب الأول: الآيات وشروحها:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾(١).

قال ابن كثير رحمه الله: «هذا أمر من الله لرسوله، صلوات الله وسلامه عليه، بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن، فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن - رضي الله عنهن وأرضاهن - ، الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة»(٢).

وقال السعدي رحمه الله بعد سرد عدد من فوائد هذا التخيير: «ومنها: أن هذا التخيير داع، وموجب للقناعة، التي يطمئن لها القلب، وينشرح لها الصدر، ويزول عنهن جشع الحرص، وعدم الرضا الموجب لقلق القلب واضطرابه، وهمه وغمه»(٣).كما يدل على وجوب طاعتهن له ﷺ في مقام الرسالة ومقام الزوجية.

قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٦/٤٠١

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ٦٦٢

بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾(١).

قال السعدي رحمه الله: «وظيفتها: القيام بطاعة ربها وطاعة زوجها فلهذا قال: فالصالحات قانتات، أي: مطيعات لله تعالى، حافظات للغيب، أي: مطيعات لأزواجهن حتى في الغيب تحفظ بعلها بنفسها وماله، وذلك بحفظ الله لهن وتوفيقه لهن، لا من أنفسهن، فإن النفس أمارة بالسوء، ولكن من توكل على الله كفاه ما أهمه من أمر دينه ودنياه، ثم قال تعالى: واللاتي تخافون نشوزهن أي: ارتفاعهن عن طاعة أزواجهن بأن تعصيه بالقول أو الفعل فإنه يؤدبها بالأسهل فالأسهل، فعظوهن، أي: ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته والترغيب في الطاعة، والترهيب من معصيته، فإن انتهت فذلك المطلوب، وإلا فيهجرها الزوج في المضجع، بأن لا يضاجعها، ولا يجامعها بمقدار ما يحصل به المقصود، وإلا ضربها ضرباً غير مبرح، فإن حصل المقصود بواحد من هذه الأمور وأطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً، أي: فقد حصل لكم ما تحبون فاتركوا معاتبتها على الأمور الماضية، والتنقيب عن العيوب التي يضر ذكرها ويحدث بسببه الشر، إن الله كان علياً كبيراً، أي: له العلو المطلق بجميع الوجوه والاعتبارات، علو الذات وعلو القدر وعلو القهر الكبير الذي لا أكبر منه ولا أجل ولا أعظم، كبير الذات والصفات»(٢).

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٣٤ - ٣٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د. عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٧٧

وقوله تعالى: علياً كبيراً، يناسب المقام حتى لا يظن الزوج أنه بهذه الصلاحية مطلق الحرية في التطاول على الزوجة فذكره بعظمته - سبحانه وتعالى - ليخافه ويتقه في ذلك ولا يتجاوز الحد الذي يحصل معه المطلوب، وفي تشريع العقوبات على المخالفة دلالة على وجوب الطاعة.

وقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١).

قال السعدي رحمه الله: « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، أي: وللنساء على بعولتهن من الحقوق واللوازم مثل الذي عليهن لأزواجهن من الحقوق اللازمة والمستحبة، ومرجع الحقوق بين الزوجين يرجع إلى المعروف، وهو: العادة الجارية في ذلك البلد وذلك الزمان من مثلها لمثله، ويختلف ذلك باختلاف الأزمنة والأمكنة، والأحوال، والأشخاص والعوائد، وفي هذا دليل على أن النفقة والكسوة، والمعاشرة، والمسكن، وكذلك الوطء - الكل يرجع إلى المعروف، فهذا موجب العقد المطلق، وأما مع الشرط، فعلى شرطهما، إلا شرطاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً»(٢).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٠١

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستنبطة من آيات الدعوة إلى طاعة الزوج:

١. ينبغي للدعاة بيان فضل طاعة الزوجة لزوجها تعبداً لله تعالى ورجاء ما عنده، وما رتب الله عليها من الفضل العظيم والخير العميم.

٢. ضرورة بيان الدعاة لثمرات طاعة الزوجة لزوجها في مجال الحياة الزوجية ومجال الأسرة وبناء المجتمع.

٣. الداعية ليس من الملائكة واختلافه مع زوجاته - مهما كانت منزلته - أمر ممكن حيث حصل ذلك مع أفضل البشرية ﷺ وأعظم الدعاة، وصدر ذلك من أطهر النساء وأفضلهن - رضي الله عنهن - فشرع الله أسلوب الحوار لحل مثل هذه الخلافات بالحسنى.

٤. تعدد الخيارات في حلول المشكلات الزوجية فعلى الدعاة بيان ذلك كما أرشد إليه القرآن الكريم.

٥. الوعظ من أهم أساليب دعوة الزوجة إلى طاعة زوجها ومصالحته، قال السعدي - رحمه الله -: «فعظوهن، أي: ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته والترغيب في الطاعة، والترهيب من معصيته»(١)

٦. الهجر أسلوب دعوي ناجح في استمالة قلب الزوجة لطاعة زوجها وحل يسبق الكي.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٧٧

٧. أسلوب الضرب غير المبرح ورد في القرآن الكريم في سياق دعوة الزوجة إلى طاعة زوجها مما يدل على وجوب الطاعة له واختلافه عن الجلد.

٨. الضرب أسلوب دعوي استصلاحي بخلاف الجلد الذي ورد في القرآن في سياق العقاب.

٩. أهمية أسلوب التدرج في دعوة الزوجة إلى طاعة زوجها كما جاء التدرج في أحكام الطلاق من الواحدة إلى الثالثة والتأديب من الوعظ إلي الضرب.

١٠. أسلوب التريث وعدم الاستعجال في قطع العلاقة الزوجية أمر في غاية الأهمية، ليراجع كل من الزوجين نفسه بهدوء وروية؛ لأن كل منهما يحتاج صاحبه فقد يعرض لأحدهما طلب يجعله يتناسى ما حدث، فحريٌ بالدعاة إلى الله تعالى بيان ذلك للناس.

١١. القوامة على النساء لا تعني البغي والإذلال لهن ولكن تعني الرعاية والتوجيه والدعوة إلي إقامة الحياة الزوجية على الوجه الأمثل للأسرة إذا تحققت طاعة الزوجة لزوجها، حيث قال تعالى: ﴿إِصْلَٰحًا فَإِنَّ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾(١) وفي هذا دلالة على وجوب طاعة الزوجة لزوجها، وبيان الدعاة لذلك مهم جداً.

١٢. الزوجة «وظيفتها: القيام بطاعة ربها وطاعة زوجها فلهذا قال: فالصالحات قانتات، أي: مطيعات لله تعالى، حافظات للغيب، أي: مطيعات لأزواجهن حتى في الغيب تحفظ بعلها بنفسها وماله، وذلك

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

بحفظ الله لهن وتوفيقه لهن»(١)، وهذا المفهوم ينبغي للدعاة إلى الله تعالى إشاعته بين الناس وترسيخه في أفهام المدعوين من النساء والرجال لتصلح به دنياهم وأخراهم وأسرهم ومجتمعاتهم.

١٣. وجوب إبراز حقوق الزوجة وأهمية العناية بأدائها؛ لأن طلب طاعة الزوجة لزوجها يستلزم وجوب أداء المقابل له من الزوج حيث الحياة الزوجية مبنية على تبادل المصالح بينهما، ومما يدل على ذلك سقوط النفقة في حال نشوزها وامتناعها عن استمتاع الزوج بها، وفي هذا العصر يلزم الدعاة إلى الله تعالى بيان النصوص القرآنية المتضمنة ذلك حتى يعرف كل من الزوجين ماله فيطالب به دون حيف، وما عليه فيؤديه دون تقصير ولا غلو.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: أ. د . عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ص ١٧٧.

الخـــاتمـــــة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده على ما من به عليّ من نعم عظيمة لا تحصى ولا تعد، ووفقني وأعانني على إتمام هذا البحث العلمي المتواضع الذي أسأل الله أن ينفع به وأن يجعلـــه خالصـــاً لوجهه الكريم، وذخراً ليّ ولوالدي وجميع من علمني ولكل من أعـــانني على إتمامه يوم لا ينفع مال ولا بنون. أما بعد:

فقد خلص هذا البحث إلى النتائج والتوصيات والمقترحات التالية:

أبرز النتائج:

١ - تبين أن الطاعة قسمان واجبة ومحرمة.

٢ - أبرز البحث كبير اهتمام القرآن الكريم بالطاعة.

٣ - تجلت معظم ما تضمنته آيات الطاعة من الدروس الدعوية.

٤ - أبرز البحث أن الطاعة الواجبة من أصول الدين وأسسه المتينة التي لا يقوم إلا بها.

٥ - تبين أن طاعة ولاة الأمر ينبني عليها صلاح الـــدين والـــدنيا وحسن العاقبة في الآخرة.

٦ - تبين أهمية تركيز الدعاة على العناية بالحديث عـــن الطاعـــة الواجبة للحد من الخروج على من وجبت طاعته.

أبرز التوصيات:

١ - يوصي الباحث الدعاة إلى الله تعالى بتـــدبر القـــرآن الكـــريم وتناوله بالبحث والدراسة ففيه جميع الحلول المناسبة.

٢ - التركيز على تعلم أساليب القرآن الكريم الدعوية لتوظيفها في ميدان الدعوة إلى الله تعالى.

٣ - التأمل الدقيق والعميق في كتاب الله المبين لتقوية حجة الداعية إلى الله وإثراء معرفته.

٤ - الحرص على استنباط الدروس الدعوية من القرآن الكريم وإفادة الناس بها في جميع الموضوعات.

أبرز المقترحات:

١ - يقترح الباحث تناول جميع أنواع الطاعة بالدراسة الدعوية.

٢ - تخصيص دروس ومحاضرات وندوات وإقامة مؤتمرات تتناول أنواع الطاعة.

٣ - تتبع الشبه التي تثار حول موضوعات الطاعة وتفنيدها من قبل علماء ودعاة مختصين.

٤ - أقترح إعداد دراستين علمية تتناول موضوع الطاعة من الجانب الدعوي والجانب الاحتسابي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيد المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤هـ.

٢. البحث العلمي، د. عبد العزيز الربيعة، مكتبة الملك فهد، الرياض، ط١، سنة ١٤١٨هـ .

٣. التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، دون ط، ١٩٨٤هـ .

٤. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ، ١٤٠٥هـ.

٥. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م.

٦. التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.

٧. التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت , دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن سعدي، تحقيق: أ. د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٤٢٠هـ.

٩. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣ م.
١٠. الدعوة الإسلامية "دعوة عالمية"، محمد الراوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، سنة١٤١١هـ .
١١. الدعوة إلى الله "خصائصها، مقوماتها، مناهجها" أبو المجد نوفل، بدون ذكر الناشر، ورقم الطبعة تاريخها.
١٢. صحيح الإمام البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار الشعب، القاهرة, ط١، ١٤٠٧هـ.
١٣. صحيح الإمام مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، دار الجيل، بيروت، بدون رقم الطبعة وتاريخها.
١٤. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، د. عبدالرحمن بن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، ط٣، سنة ١٤٠٨هـ.
١٥. الطاعة وأنواعها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، لعبدالعزيز السحيباني، عام ١٤١٤هـ.
١٦. فقه الدعوة، د. عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض، شركة سعيد رأفت للطباعة، بدون ذكر رقم الطبعة، سنة ١٩٨٧م.
١٧. قواعد أساسية في البحث العلمي، د. سعيد إسماعيل صيني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ .
١٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١٩. لطائف الإشارات(تفسير القشيري) لعبدالكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط٣، ٢٠١٠م.
٢٠. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تعليق، الشيخ فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، دون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.
٢١. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: د. محمد ابن سعد الشويعر ٢٠١٠م.
٢٢. المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، سنة ١٤١٥هـ.
٢٣. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، ط٢، دون ذكر تاريخ الطبعة.